سعة رحمة الله عز وجل

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد: عباد الله: اتقوا الله حق التقوى ، اتقوا الله القائل: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قُدِم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بِسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟**)) قلنا: لا والله وهى تقدِر على أن لا تطرَحَه، فقال رسول الله : ((**لله أرحم بعباده من هذه بولدها**)) .

لقد أمرنا الله تعالى بطاعته والدخول في رحمته ومخالفة الهوى والشيطان، ووضع لنا جائزة تلك الطاعة والاستجابة: نعيم دائم وقرة عين لا تنقطع في جنات تجري من تحتها الأنهار، وأخبرنا جل وعلا أن رحمته تسبق غضبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: ((إن لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)).

فمن رحمته جل وعلا أنه سهَّل علينا التكاليف الشرعية، فأسهلُ الأعمالِ تدخلك في رحمته، ألم يغفرِ اللهُ لزانية لأنها سقت كلبًا كاد يموت من العطش؟! ألم يدخلِ اللهُ الجنة رجلا أزال غصن شوك من طريق الناس؟! أعطانا الكفارات ليَغفر لنا، وأرشدنا إلى أسهل الأدعية والتسبيحات التي إذا تلفظنا بها ثقلت موازيننا وغُفرت ذنوبنا ولو كانت مثل زبد البحر.

فمن رحمته عز وجل أنه أمرنا بسؤاله ليعطينا، بل أعطانا أعظم العطايا بلا سؤال، ووهب لنا نعمة السمع والبصر والنطق، ومع هذا فقد استخدم كثير من الناس هذه النعم في معصية الله تعالى ولم يشكروها، ومع كل هذا لم يؤيسنا ربنا من رحمته، بل قال: متى جئتني يا عبدي قبلتك، إن أتيتني ليلا قبلتك، وإن أتيتني نهارا قبلتك، وإن تقربت إلي شبرا تقربت منك ذراعا، وإن تقربت مني ذراعا تقربت منك باعا، وإن مشيت إليَّ هرولت إليك، ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك

ولا أبالي، وإذا هممت بحسنة فلم تعملها كتبتها حسنة كاملة، وإذا هممت بسيئة فلم تعملها كتبتها حسنة كاملة، فمن أعظم من الله جودا وكرما؟!

فها هو يبسط يده بالليل ليتوب مسيءُ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيءُ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها، فمنْ أرحم من الله عز وجل؟!

معاشر المسلمين: إن الله يتودد إلينا بالنعم، ونحن لا نستحي منه، فنجاهره بالمعاصي، فما شأننا مع أرحم الراحمين؟! ألم تروا إلى من قتل مائة نفس كيف قبله الله وتاب عليه، لأنه هرول إلى الله، يريد أن يتوب، فأسرع اللهُ إليه بالتوبة والقبول؟! فمن تقرب إلى الله شبرا تقرب الله إليه ذراعا، ومن أتى إلى الله يمشي أتاه الله هرولة.

فمن رحمة الله تعالى أنه نادى أهل الإيمان وأخبرهم أن لو أسلم الكفار الذين قاتلوكم ونكلوا بكم فخلُّوا سبيلهم واعتبروهم إخوانكم،

بعد كل الجرائم التي ارتكبوها لو عادوا إلى الله لقبل منهم، أحقا يفعل الرب ذلك؟! نعم، لأن رحمته وسعت كل شيء، ولأنه يحب التوابين، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ ، فكيف بالمسلم لو عاد إلى الله وتاب إليه واستغفره من ذنوبه؟!

عباد الله: هذه بعض صور رحمته التي لا تحصى في الدنيا، أما رحمته في الآخرة فحدث ولا حرج، فمن رحمته جل وعلا يوم القيامة بعباده ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله : **((إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِر، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ**

ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاهَا هَا هُنَا))، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.

ومن رحمته جل وعلا بعباده يوم القيامة أيضا ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ))** ، أسأل الله تعالى أن يدخلنا في رحمته ويجنبنا معصيته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه وتوبوا إليه، فهو أرحم الراحمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله على توفيقه وامتنانه، والشكر له على فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن نبينا وسيّدنا محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه وإخوانه.

أما بعد: عباد الله: يُحكى أن شابا من بني إسرائيل عبد الله عشرين سنة، فأتاه الشيطان فقال له: يا هذا، أعجلتَ في التوبة والعبادة وتركت لذات الدنيا، فلو رجعت فإن التوبة بين يديك، قال: فرجع إلى ما كان عليه من لذات الدنيا، قال: فكان يوما في منزله قاعدا في خلوة، فذكر أيامه مع الله عز وجل فحزن عليها، فقال: تُرى إن رجعت يقبلني الله؟ فنودي أن يا هذا عبدتنا فشكرناك، وعصيتنا فأمهلناك، ولئن رجعت إلينا قبلناك.

معاشر المسلمين: لقد أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يخبر العالم أجمع بأن الله غفور رحيم، فقال تعالى: ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ ، بل نادى ربنا جل وعلا كلَّ المجرمين الذين تمادوا في الذنوب والمعاصي وأسرفوا على أنفسهم، ناداهم نداءً خاصا بأن لا يقنطوا من رحمته، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ هذه رحمة الله، وهذا هو عفو الله، فلنتب إليه، ولنخجل من مخالفة أمره.

أنا مذنب أنا مخطئ أنا عاصي *** هو غافر هو راحم هو كافي

قـابلتُهـن ثلاثـةً بثلاثـةٍ *** وستغلبنَّ أوصافُه أوصـافي

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال عز من قائل كريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾.

فاللّهمّ صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد وارضَ اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمّة المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، وعن سائرِ أصحاب نبيك أجمعين ، وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك يا أرحم الراحمين

الدعاء

اللهم أعـز الإسـلام والمسـلمين ، وأذل الشرـك والمشرـكين ، ودمـر أعدائك أعداء الدين .

اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك يا ربنا سميع قريب مجيب الدعوات ، اللهم لا تـدع لنـا في

مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا أكرم الأكرمين ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمائه يزدكم ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون.

١٥ رجب ١٤٣٢ هـ

٢٠١١/٦/١٧ م